

[٤] الجمود الفكري

المفهوم: يعرف روكيش (١٩٥٤) للدوجماطيقية بأنها تنظيم معرفي من مجموعة الحقائق والخيالات حول الواقع وتمثل مجموعة من العقائد الثابتة التي تؤمن وتقدس السلطة وتتعامل بشدة مع الأشخاص الذين تتعارض آراؤهم مع هذه العقائد. ويؤكد روكيش أن هذه العقائد تصبح معياراً يستخدمه الفرد في قبول أو رفض الآخرين حسب اتفاقهم أو معارضتهم لهذه العقائد. كما أنها تتوسط العلاقة بين المثير الخارجي وإستجابات الفرد لهذا المثير. وتقع للدوجماطيقية - في تصور روكيش لها - على متصل يبدأ من مفتحي العقل إلى المنطقين. ويرى روكيش أن الأفراد الأكثر دوجماطيقية يتميزون بعدة خصائص منها: نظرهم إلى العالم بإعتباره مكان محفوف بالمخاطر ويتعرض للتهديد من كل جانب، ويعتبرون ضرورة أن تكون السلطة مطلقة، وأن يتم قبول أو رفض الأشخاص الآخرين حسب اتفاق أو معارضة أو رفض الأشخاص الآخرين حسب اتفاق أو معارضة ما يعتقدونه مع السلطة ومبادئها ومعتقداتها (Habib, 1988).

وتعرف للدوجماطية بأنها أسلوب جامد في التفكير ونظرة تسلط إلى الحياة وتشدّد مع أصحاب المعتقدات المناهضة وتسامح مع أصحاب المعتقدات المشابهة، والفرد الدوجماتي لا يقبل الجديد من الأفكار ويتصب ضد من يخالفه في معتقدته ويتخذ من السلطة تجاهاً تسلطياً إستبدالياً (حمادة، ١٩٩٢: ٦٠-٦١).

إضافة إلى هذا، يدعو الدين الإسلامي معتقيه إلى إيمان العقل والفكر والتحرر من الأوهام والخرافات وميطرة المعتقدات الباطلة، ويتحدث القرآن عن الدعوة للرشدة لإبراهيم عليه السلام حينما دعا قومه إلى عبادة الله عن طريق المناقشة بالحجة والبرهان والمنطق السليم منكرًا عليهم الجمود والإتفلق الفكري ولتمسك بتقليد الآباء والأجداد من الاعتقاد في عبادة الأصنام ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٧٤]؛ فهو يريد أن يظهر لهم ضلال معتقداتهم فإذا كانت هذه الأصنام لا تنفع ولا تسمع ولا تضر فالمنطق يقول فما هو البديل فيبدأ ينظر إلى السماء ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآقِلِينَ • فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ • فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا كَبِيرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ أِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ • إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦-٧٩]، ثم قال الله تعالى ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ نَرَجَاتٍ مِّنْ نُشَاءِ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣].

ومن ثم، يتضح من التعريفات السابقة لإختلاف مفهوم الجمود الفكري، وقد لاحظ الباحث عدم وجود بحوث تناولت الجمود الفكري وعلاقته بالانتماء الديني. كما لاحظ وجود تعارض في نتائج الدراسات التي تناولت الدوجماطيقية والتدين فالأمر مثير للبحث. فقد وجد روكيش في دراسته التي أجراها على مجموعة من طلاب جامعة ميتشجان أن الكاثوليك أكثر دوجماطيقية من اليهود والبروتستانت. وينبغي الإشارة إلى البحوث السابقة حاولت إستقصاء العلاقة بين التدين والدوجماطيقية بالمقارنة بين الجماعات الدينية وهو ما نال قدراً من النقد اللاذع وهو ما جعل بعض الباحثين يدعو إلى دراسة هذه العلاقة بين التدين والدوجماطيقية بين الجماعات الملترمة دينياً والجماعات غير الملترمة دينياً (Habib, 1988).

القياس: قام روكيش Rokeach (١٩٦٠) بتصميم الصورة (E) لقياس الجمود الفكري Dogmatism بناء على تصوره النظري عن التنظيم المعرفي للشخصية، وأيضاً يهدف إلى التحقق من النقطتين التاليتين:
النقطة الأولى: للتحقق من صدق النظرية التي تفخ خلف التنظيم المعرفي للشخصية عن طريق إخضاعها للدراسة والبحوث التجريبية.

النقطة الثانية: قياس الفروق الفردية الموجودة في درجة إفتتاح أو إغغلاق أنظمة المعتقدات Beliefs systems.

وقد كانت أول صورة وضعها روكيش لقياس الجمود الفكري الصورة "A"، وهي مكونة من ٨٩ عبارة، ثم أدرجت له عدة دراسات وروجع أكثر من مرة، فظهر له أكثر من صورة، وهي على التوالي الصورة E، D، C، B، وذلك لزيادة ورفع درجة ثباته وإستقراره وصنقه.

والمصورتان 'D'، 'E' أكثر إنتشاراً وشيوعاً في البحوث النفسية، وتحتوي الصورة 'D' على ٦٦ عبارة في حين تحتوي الصورة 'E' على ٤٠ عبارة. وقد قام سلامة (١٩٧٢) بترجمة الصورة 'D' ولكن من عيوب هذه الصورة طول عباراتها وصعوبة فهمها، وفيما يلي أمثلة من عبارات الصورة 'D':

- ولو أنني لا أحب أن أصرح بهذا حتى ولا نفسي، إلا أن ما أطمح إليه في الحياة هو أن أصبح إنساناً عظيماً مثل لیتشتين أو شكسبير أو بيتهوفن.
- على الرغم من أن حرية الكلام لكل الجماعات مبدأ طيب، إلا أنه ينبغي في بعض الأحيان للأئسف حرمان بعض الجماعات السياسية من حرية الكلام هذه.

ويتضح من المثالين السابقين طول العبارات التي قد تؤثر على فهم المستجيب لها، لذا فضلنا ترجمة لصورة E للأسباب الآتية:

- (١) العبارات الأربعون التي يتكون منها المقياس (الصورة E) هي أفضل العبارات كما حددها تحليل العبارات Item analysis الذي قام به روكيش (Rokeach ١٩٥٤).
- (٢) تعكس عبارات المقياس (الصورة E) نفة وبشكل مباشر مفهوم روكيش عن الجمود الفكري.
- (٣) عدد عبارات المقياس (الصورة E) مناسبة، فهي ليست طويلة مثل الصورة "D"، حيث تتكون من ٦٦ عبارة، وليست قصيرة جداً مثل المقياس المصغر Short form، حيث أنها تتكون من ٢٠ عبارة الذي أحدهما كل من تروالدال ويويل Troidahl and Powell (١٩٦٥) عن مقياس روكيش.
- (٤) التأكيد من صدق وثبات الصورة "E" ومدى صلاحيتها للتطبيق في البيئة المصرية، وخاصة أن أحمد عبد العزيز سلامة (١٩٧٢) لم ينشر مع ترجمة الاختبار (D) كراسة تعليمات أو بيانات عن التفتين، لذا قام أبو ناهية، وموسى (١٩٨٧) بترجمة مقياس الجمود الفكري (الصورة E).

ويتكون مقياس لجمود الفكري (الصورة E) من ٤٠ عبارة، ويطلب من المفحوص أن يختار إستجابة واحدة من الإختيارات الستة التالية: موافقة قوية جداً، موافقة قوية فقط، موافقة ضئيلة، معارضة ضئيلة، معارضة قوية جداً، وقد أعطيت الدرجة (٦) للموافقة القوية جداً، والدرجة (٥) للموافقة القوية فقط، والدرجة (٤) للموافقة الضئيلة، الدرجة (٣) للمعارضة الضئيلة، والدرجة (٢) للمعارضة القوية، والدرجة (١) للمعارضة القوية جداً. وقد وضعت العبارات بحيث تعني الموافقة عليها أن الفرد لديه قدر كبير من الجمود الفكري، بينما تعني المعارضة على هذه العبارات إنخفاض الجمود الفكري لدى الفرد بل ولديه أيضاً نظام معتقدات متفتح، وتتراوح مدى العبارات لهذا المقياس من ٤٠ إلى ٢٤٠، بحيث تعني الدرجة ٤٠ إنخفاض الجمود الفكري، بينما تعني الدرجة ٢٤٠ الجمود الفكري المرتفع.

الصدق: قام جاي Jay (١٩٦٩) بإيجاد الصدق العاملي لمقياس الجمود الفكري (الصورة E)، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من ٢٩٠ من طلاب جامعة أريزونا بإستخدام طريقة المكونات الأساسية؛ فتوصل إلى ثلاثة عوامل من الدرجة الأولى. وإلى جانب هذا، قام أبو ناهية وموسى (١٩٨٧) بحساب صدق التكوين لمقياس الجمود الفكري وذلك من خلال تطبيقه مع مقياس الجمود الفكري المختصر من إعداد تروالدال ويويل

Troidahl and Powell (1965) على عينة مكونة من مائة طالب وطالبة من طلاب الجامعة (٥٠ طالباً، و٥٠ طالبة). وقد تم حساب معاملات الارتباط بين المقياسين، فتوصلت إلى ما يلي: ٠,٨٥ لعينة الذكور، و٠,٦٧ لعينة الإناث، و٠,٨٦ للعينة الكلية، وكلها معاملات دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١.

الثبات: قدم ستانلي ومارتن Stanley and Martin (1964) بحساب معامل الثبات لمقياس الجمود الفكري (الصوره E) باستخدام معمل ألفا لكرونباخ، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من ١٢٧ من طلاب قسم علم النفس، فبلغ معامل الثبات ٠,٧٤. إلى جانب هذا، تم حساب ثبات المقياس باستخدام طريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ٢٤٩ طالباً وطالبة (١٢٧ طالباً، م = ٢١,٧٦ سنة، ع = $\pm 1,97$ ؛ و١٢٢ طالبة، م = ٢٢,٤٦ سنة، ع = $\pm 1,60$)، فبلغ معامل الارتباط بين العبارات الفردية والعبارات الزوجية بعد تصحيح طول الإختبار باستخدام معادلة سبيرمان - برلون ٠,٨٤. للعينة الكلية، و٠,٨٦ لعينة الذكور؛ و٠,٨٢ لعينة الإناث. إضافة إلى هذا، تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة الإختبار بفواصل زمني قدره ثلاثة أسابيع، وذلك من خلال تطبيقه على عينة مكونة من مائة طالب وطالبة (٥٠ طالباً، و٥٠ طالبة)، فبلغ معامل الارتباط بين التطبيقين ٠,٧٢ للعينة الكلية، و٠,٦٩ لعينة الذكور، و٠,٧٤ لعينة الإناث (لبنو ناهية وموسى، ١٩٨٧).



مقياس للجمود الفكري

معارضة قوية جداً	معارضة قوية	معارضة ضئيلة	موافقة ضئيلة	موافقة قوية	موافقة قوية جداً	العبارات
()	()	()	()	()	()	١- تختلف بشدة المبادئ والقيم في كل من
()	()	()	()	()	()	لولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي
()	()	()	()	()	()	٢- اعتقد أن الديمقراطية يقودها الناس الأنكباء..
()	()	()	()	()	()	٣- تؤمن بحرية الرأي ولكن ليس للجميع
()	()	()	()	()	()	٤- مهاجمة الأفراد الذين لديهم نفس معتقداتنا
()	()	()	()	()	()	جريمة بشعة
()	()	()	()	()	()	٥- يجب على الفرد أن يحذر من الأفكار
()	()	()	()	()	()	تنبئة من مجتمعه أكثر من الوافدة إليه...
()	()	()	()	()	()	٦- المجتمعات التي تسمح بحرية الرأي
()	()	()	()	()	()	(تحدده وإخلاقه) لا تكون
()	()	()	()	()	()	٧- يكون الفرد أكثر معرفة بمعتقداته ومبادئه
()	()	()	()	()	()	من تلك التي لا يؤمن بها
()	()	()	()	()	()	٨- لكي أعرف ما يحدث حولي فإنني استعين
()	()	()	()	()	()	بالمسؤولين
()	()	()	()	()	()	٩- قبل إصدار الأحكام على الأحداث أسمع
()	()	()	()	()	()	آراء الناس المهمين (أو القادة)
()	()	()	()	()	()	١٠- أفضل الأصقاء هم الذين يشبهونني في
()	()	()	()	()	()	المبادئ والأفكار والمعتقدات
()	()	()	()	()	()	١١- حاضرنا كنه ثقاء وتعلمة وأملنا في
()	()	()	()	()	()	المستقبل كبير
()	()	()	()	()	()	١٢- نحيقاً حتى يحقق الفرد هدفه فطيه أن يقلم
()	()	()	()	()	()	ليكسب كل شيء أو ليضر كل شيء
()	()	()	()	()	()	١٣- كثير من الناس لا يفهمون حقيقة
()	()	()	()	()	()	المشكلات الاجتماعية والخلقية
()	()	()	()	()	()	١٤- معظم الناس لا يعرفون فيم تكسون
()	()	()	()	()	()	مصلحتهم
()	()	()	()	()	()	١٥- من ضموحتي لخاصة أن أصبح رجلاً
()	()	()	()	()	()	عظيماً
()	()	()	()	()	()	١٦- لو فكرنا في بناء الحضارة الإنسانية
()	()	()	()	()	()	لوجدناهم قلة من المفكرين العظام
()	()	()	()	()	()	١٧- تكره بعض الأفراد بسبب مبادئهم وأرائهم
()	()	()	()	()	()	المعنة
()	()	()	()	()	()	١٨- للفرد بدون مبدأ لا يستحق الحياة
()	()	()	()	()	()	١٩- هناك فلسفة واحدة صحيحة (طريقة
()	()	()	()	()	()	وأسلوب للحياة)

معارضة قوية جداً	معارضة قوية	معارضة ضئيلة	موافقة ضئيلة	موافقة قوية	موافقة قوية جداً	العبارات
()	()	()	()	()	()	٢٠- يصبح للحياة طعم ومعنى عندما يكرس للفرد وقته لمبدأ أو فكرة
()	()	()	()	()	()	٢١- للفرد الذي يؤمن بأكثر من فكرة أو مبدأ متردد غير مستقر على حال
()	()	()	()	()	()	٢٢- للمهادنة أو الحيل للوسط مع الذين يخالفوننا في الرأي يمد خيافة لمباغتتنا
()	()	()	()	()	()	٢٣- في موضوع العقيدة أو الدين نحن لا نقبل ولا نهان الذين يختلفون معنا
()	()	()	()	()	()	٢٤- عندما يهتم الفرد بمعادته الخاصة تقط يصبح أنانياً
()	()	()	()	()	()	٢٥- نمي يظني عندما أرى فرداً يرفض الإعتراف بخطئه
()	()	()	()	()	()	٢٦- للفرد الذي يفكر في سعادته الخاصة أولاً يستحق الاحتقار
()	()	()	()	()	()	٢٧- معظم الأفكار التي تنتشر لا تستحق مجرد الورق الذي ستطبع عليه
()	()	()	()	()	()	٢٨- الإنسان بمفرده مخلوق عاجز ضعيف ...
()	()	()	()	()	()	٢٩- العالم الذي نعيش فيه موحش مخيف
()	()	()	()	()	()	٣٠- هناك نوعان من الناس نوع مع الحق ونوع ضد الحق
()	()	()	()	()	()	٣١- معظم الناس لا يلعبون أو يدينون الآخرين
()	()	()	()	()	()	٣٢- أود أجد شخصاً يساعدني في حل مشكلتي..
()	()	()	()	()	()	٣٣- من الطبيعي أن يشعر الفرد بالخوف من المستقبل
()	()	()	()	()	()	٣٤- الأعمال المطلوبة كبيرة جداً ولكن الوقت المتاح لها قليل جداً
()	()	()	()	()	()	٣٥- عندما أنفعل في المناقشة من الصعب عليّ أن أتوقف
()	()	()	()	()	()	٣٦- أكرر ما أقوله في المناقشة عدة مرات لأطمئن بأن غيري يفهمني
()	()	()	()	()	()	٣٧- لا أستمع إلى ما يقوله الآخرون في المناقشات الحامية
()	()	()	()	()	()	٣٨- أن يموت للفرد بطلاً أفضل من أن يموت جيبناً
()	()	()	()	()	()	٣٩- من ضرورت الحياة قيام الفرد بعمل هام....
()	()	()	()	()	()	٤٠- لو أعطيت لي الفرصة لقمتم بعمل شيء مفيد للعالم